الا بها ولا يكمل الا معها فمن ذلك ستره عن اذاعة يستطيل بها واخفاؤه من اشاعة يستذل بها وقد قال الحكما اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصطنع اليك فانشره وقال دعبل الخزاعي

اذا انتقموا أعلنوا أمرهم ... وان أنعموا أنعموا باكتتام
يقوم القعود اذا اقبلوا ... وتقعد هيبتهم بالقيام

على ان ستر المعروف من اقوى اسباب ظهوره وابلغ دواعي نشره لما جبلت عليه النفوس من ظهور اظهار ما اخفي واعلان ما كتم وقد قال سهل بن هرون

خل اذا جئته يوما لتسأله ... أعطاك ما ملكت كفاه واعتذرا
يخفي صنائعه والله يظهرها ... ان الجميل اذا اخفيته ظهرا

ومن شروط المعروف تصغيره عن ان تراه مستكبرا وتقليله عن ان يكون مستكثرا لئلا يصير به بطرا او مستطيلا أشرا قال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه لا يتم المعروف الا بثلث خصال تعجيله وتصغيره وستره فاذا عجلته هنأته واذا صغرته عظمته واذا سترته تممته وقال بعض الشعرا

زاد معروفك عندي عظما ... أنه عندك مستور حقير
تتناساه كأن لم تأته ... وهو عند الناس مشهور خطير

ومن شروط المعروف مجانبة الامتنان به وترك الاعجاب بفعله لما فيهما من اسقاط الشكر واحباط الاجر وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والامتنان بالمعروف فانه يبطل الشكر ويمحق الاجر ثم تلا

والزهد فيما لديهم واستمرار ذلك مفض الى انقراض العلم بانقراضهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ألا انبئكم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى يا رسول الله قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولا يدع القرآن رغبة الى ما سواه ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ولا علم ليس فيه تفهم ولا قراءة ليس فيها تدبر فهذه جملة كافية والله تعالى ولي التوفيق

باب ادب الدين

اعلم ان الله سبحانه وتعالى انما كلف خلقه متعبداته والزمهم مفترضاته وابتعث اليهم رسله وشرع لهم دينه لغير حاجة دعته الى تكليفهم ولا ضرورة قادته الى تعبدهم وانما قصد نفعهم تفضلا منه عليهم كما تفضل بما لا يحصى عددا من نعمه بل النعمة فيما تعبدهم به اعظم لان نفع ما سوى المتعبد انما هو مختص بالدنيا العاجلة ونفع المتعبدات يشتمل على نفع الدنيا والآخرة وما جمع نفعي الدنيا والآخرة كان اعظم نعمة واكبر تفضلا وجعل ما تعبدهم به ماخوذا من عقل متبوع وشرع مسموع فالعقل متبوع فيما لا يمنع الشرع والشرع مسموع فيما لا يمنع منه العقل لان الشرع لا يرد بما منع منه العقل والعقل لا يتبع فيما يمنع منه الشرع ولذلك توجه التكليف الى من كمل عقله فارسل رسوله بالهدى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)